كلاسيكيات مُبسطة

جاتسبي العظيم

إف. سكوت فيتزجيرالد



مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

الغلاف الأمامي


كلاسيكيات مُبسطة
جاتسبي العظيم
إف. سكوت فيتزجيرالد
مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore
...ليست مجرد مكتبة

حقوق الطبع والنشر

مجموعة الروايات

الكلاسيكية الأمريكية

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...ليست مجرد مكتبة
not just a Bookstore...

للتعرف على فروعنا

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت **www.jarir.com**

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: **jbpublications@jarirbookstore.com**

تحديد مسئولية / إخلاء مسئولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والناتجة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة لكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسئولية ونخلي مسئوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لغرض معين. كما أننا لن نتحمّل أي مسئولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

الطبعة الأولى 2024

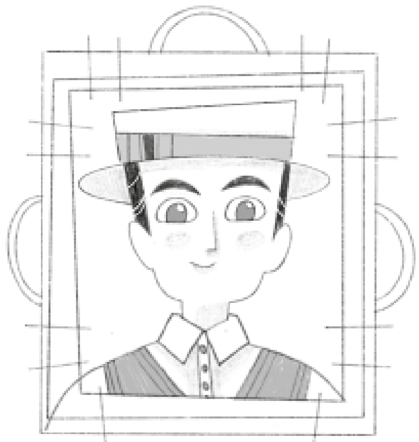
جاتسبي العظيم

إف. سكوت فيتزجيرالد



مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore ليست مجرد مكتبة...

الشخصيات



نك كاراواي

الراوي



ديزي بيوكانن

قريبة نك



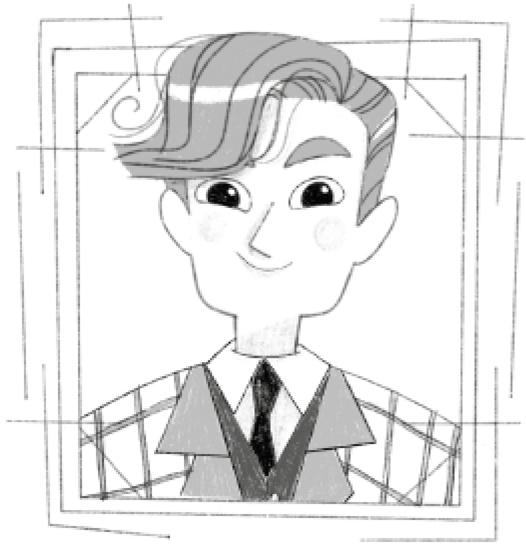
توم بيوكانن

زوج ديزي



جوردان بيكر

صديقة ديزي



جاي جاتسبي
جار نك



ميرتل ويلسون
خليلة توم السرية



جورج ويلسون
زوج ميرتل

الفصل الأول

دعوني أروِ لكم قصة رجل كان يشعر بخواء في نفسه، حتى إنه أنفق ملايين الدولارات، محاولًا ملء هذا الفراغ، وكان اسمه جاتسبي.



كان أبي يقول لي: يا نك، لا تحكم على مَن تقابلهم؛ فأنت لا تعرف ما مروا به، وعندما كبرت حاولت ألا أنسى هذا الكلام، لكن كان صعبًا عليَّ ألا أحكم على جاتسبي

بمجرد أن لقيته، ولسوف أعترف لكم: لقد حكمتُ عليه لحظة أن رأيته؛ فقد بدا لي ما يظهر عليه من بذخ ينم للوهلة الأولى عن سطحية.

كنت قد شاركت في الحرب العالمية الأولى، وعندما انتهت عدت لأعيش في بلدتي في الغرب الأوسط بأمريكا.

الحرب العالمية الأولى: المعروفة أيضًا باسم الحرب العظيمة. هي حرب اندلعت على مستوى العالم بأكمله، بدأت في أوروبا، واستمرت بين عامي 1914 و1918. وقد اشترك ما يزيد على الثلاثين دولة في هذه الحرب.

الغرب الأوسط: يتألف من مجموعة من الولايات الأمريكية الواقعة جغرافيًّا غرب الولايات المتحدة، ويشتهر بالفلاحة.

لكنني بعد أن واجهت أخطار الحرب غدوت ضيِّق الصدر، فهو تحول غريب أن ينتقل المرء من القتال دفاعًاعن وطنه إلى العودة لتجارة عائلته في الخردوات.

عمل الكثير من أصدقائي في سندات الاستثمار، وفي هذا المجال من الأعمال يودع الأغنياء أموالهم في بعض الشركات حتى يستطيعوا جني المزيد من الأموال، وهو مجال ممل لكنه أكثر إثارة للاهتمام من تجارة الخردوات.

الخــــردوات: هــــي أدوات مثــــل مفــــكات المســــامير الحلزونيــــة والمطــــارق والمســــامير والطــــلاء والســــلالم العموديــــة... إلــــخ.

ســندات الاســتثمار: هــي قــدر مــن المــال يوضــع فــي مصــرف أو مؤسســة تمويــل لحفظــه لأجــل المســتقبل.

لذا فقــد قــررت أن أرتحــل شرقًا لنيويورك؛ حيث كان هذا النوع من الأعمال آخذًا في الازدهار.

كان الأكثر منطقية أن أنتقل إلى مدينة مانهاتن الداخلية، مـركز الاستثمار الأكبر، لكنها مدينة حارة الطقس في الصيف بشكل لا يحتمل، وكنت معتادًا على الريف والأماكن الرحبة.

هناك، اقترح عليَّ صديق كنت سأعمل معه أن نستأجر شقة معًا في ضواحي لونج آيلاند، ورأيتها فكرة رائعة.

الضاحيــة: هــي مســاحة واســعة بهــا الكثيــر مــن الشــقق الســكنية، وتكــون منفصلــة جغرافيًّــا عــن المــدن.

وجدنا منزلًا من طابق واحد، قابعًا بين قصرين كبيرين فاخرين في قرية تسمى ويست إيج.

كانت تلك القرية مجتمعًا للمليونيرات والسيارات الفارهة والحفلات الباذخة. هناك كان مجرى من الماء المالح يفصل بين اثنتين من أشباه الجزر تلتقيان عند حدهما الجنوبي. كانتا تتخذان شكل بيضتين، ومن هنا أتى اسم المنطقة، وفي الجهة المقابلة لقرية ويست إيج تقع الإيست إيج، ويفصل الماء بينهما، لكن قبل أن ننتقل للسكن مباشرة نقلت الشركة صديقي إلى واشنطن.

الضاحية: هي مساحة واسعة بها الكثير من الشقق السكنية، وتكون منفصلة جغرافيًّا عن المدن.

وهكذا انتقلت وحدي لذلك البيت الصغير الوضيع الذي يبدو كقزم وسط البيوت الفاخرة حوله، حتى إن أحد جيراني كان له مسبح مرمري وشاطئ خاص، وكان ذلك منزل جاتسبي.

كنت أعيش وسط المليونيرات لقاء ثمانين دولار شهريًّا.



الفصل الثاني

قبل أن أبدأ عملي الجديد صرت أملأ وقت فراغي بقراءة ما ابتعت من كتب عن عمل المصارف، وتعلمتُ قدر ما استطعت عن مجال سندات الاستثمار، لكن الأيام مرت عليَّ مملة، فقد كنت أعيش وحيدًا.

لكن لحسن الحظ كانت ديزي، قريبتي، تعيش مع زوجها توم في إيست إيج، وقد دعوني إلى العشاء ذات ليلة، فعندما كنت صغيرًا كانت أسرتي تقضي العطلات مع أسرة ديزي، لكن مضى زمن طويل منذ رأيتها آخر مرة.

كان منزل توم وديزي قصرًا منيفًا يطل على الشاطئ، وله حديقة واسعة تمتد بطول الخليج. وكانا ثريين للغاية، وكان يعمل في القصر كبير للخدم. على العشاء عرفتني ديزي بصديقتها، جوردان بيكر، كانت جوردان لاعبة جولف ذائعة الصيت، لكنني وجدتها غريبة الأطوار، فقد كانت مستلقية على الأريكة كما لو كانت تمثالًا وضع في الغرفة على سبيل الزينة.

- «عزيزي نك، أقدم لك صديقتي العزيزة؛ الآنسة جوردان بيكر».

بالكاد نظرت إليَّ جوردان.

قالــت لـــي: «أعــرف جارك»، لكنهــا لـــم تجد الفرصة لتخبرني أي جيراني هو، لأننا استُدعينا فورًا لتناول العشاء فـــي حــجـــرة السُّفرة.



أمـــا العشـــاء فكـــان يختلف تمامًا عما كنت أتناوله على عجل في الغرب الأوسط، فعلى الطاولة كانت المشروبات والأطعمة باهظة الثمن يتواصل وضعها طوال الليلة، وكان من الواضح أن السيدتين صديقتان مقربتان، فقد أخذتا تثرثران طوال الليلة كما لو أنني وتوم غير موجودين. تبادلنا القليل من الكلمات بين الحين والآخر بداعٍ من التهذيب لا أكثر. لقد شعرت بالحرج، وبأنني لا أنتمي إلى هذا المكان، كما لم يظهر أي دفء في العلاقة بين ديزي وزوجها.

قلت لديزي شبه مازح: «تشعرينني بأنني رجل غير متحضر يا ديزي، هلا تكلمنا عن الفِلاحة؟».

لكن توم أخذ تعليقي على محمل الجد، وقال في رثاء: «غير متحضر؟! إن الحضارة آخذة في الانهيار على أية حال. مَن مِن الناس جدير بثقتك هذه الأيام؟ لا بد للمرء أن يُعنى

بنفسه».

اندهشت لهذا الانفجار المفاجئ الذي أعقبه صمت محرج، ثم دق جرس الهاتف معلنًا عن مكالمة لتوم، وعندما ذهب ليجيب المكالمة تبعته ديزي خارجة من الغرفة.

عندما صرتُ مع جوردان وحدنا في الغرفة التفتت هي إليَّ وهمست لي: «له خليلة سرية».

سألتها: «مَن له خليلة؟ توم؟».

أومأت جوردان قائلة: «له فتاة في المدينة تُدعى ميرتل صار يتردد عليها كثيرًا».

لم يفاجئني الأمر، فلقد قابلتُ توم عندما كنت في الجامعة؛ كان فتى ثريًّا رياضيًّا وسيمًا مغرورًا، وغروره هذا لم يخفت مع مرور السنين وإنما زاد مُكسبًا إياه نوعًا من الفظاظة. شعرت بالدونية في حضوره؛ فقد كان يتصرف كما لو أنه يجدر بي أن أكون ممتنًّا لأنني في صحبته.



ورغم أن توم لم يكن يروق لي، فإنني لم أشعر بارتياح لسماع تلك النميمة، ولم يكن الأمر يعنيني في شيء؛ لذا حاولتُ أن أتحدث مع جوردان في موضوعات أخرى، لكنها أسكتتني بفظاظة حتى تستطيع الإنصات لما يحدث في الخارج، يا لديزي المسكينة!

عندما انتهينا من الطعام انفردتُ بديزي للمرة الأولى، ورغم أنها كانت في البداية كثيرة الكلام مفعمة بالحياة، بدت الآن كما لو أنها نزعت قناع السعادة الذي كانت تضعه على وجهها. كانت وهي تجول ببصرها في أرجاء الغرفة يبدو على وجهها خليط من مشاعر مختلفة، وعندما نظرت إليَّ بدت حزينة.

قالت: «كم هو أمر سيئ ألا نعرف بعضنا إلا بالكاد يا نك، رغم أننا أقرباء، حتى إنك لم تحضر حفل زفافي».

قلت لها: «كنت وقتها في الحرب يا ديزي»، لكنني تساءلت عما إذا كنتُ فعلًا السبب في حزنها أم أن أمرًا آخر كان السبب في ذلك.



لاحت عليها كآبة شديدة وهي تقول متنهدة: «هذا صحيح، والحقيقة أنني مررت بوقت سيئ للغاية يا نك».

هزت رأسها قليلًا كما لو كانت تحاول أن تنفض عنها مشاعرها، وعندئذٍ عاد الجمود إلى وجهها. لقد أضعت فرصتي في أن أسألها عما كانت تعني، فقد عادت إلى وجهها ابتسامتُها الشريرة.

سألتني: «ما رأيك في جوردان؟ أنا متأكدة من أنني سوف أجمعكما معًا حتى تصيرا زوجين»، قالتها وضحكت.

قلت لها متحججًا: «إنني فقير للغاية»، لكن الحقيقة أنني كنت غير راغب في الزواج مطلقًا، خاصة من فتاة مثل جوردان، فلا أستطيع أن أمنحها حياة الرفاهية التي تعتادها.

وبينما كنت أقود سيارتي للمنزل صرت أفكر في سر توم، وفي ديزي التي تحولت من الحزن للسعادة في لحظة واحدة. تساءلت عما إذا كانت تعرف سر زوجها، وعما إذا كان ذلك سبب تعاستها.

كما فكرتُ في جوردان، وفي أنها ذكرت أنها تعرف جاري. وجدت نفسي راغبًا في معرفة المزيد عن واحد من جيراني؛ ذلك السيد جاتسبي الغامض. لم أدرِ أهو ذلك الجار الذي تعرفه جوردان أم لا، لكنه كان الجار الوحيد الذي أثار فضولي.

صففتُ سيارتي في المرأب، ثم خرجت لأجلس على أرض الحديقة. كانت ليلة صافية، وكانت النجوم الفضية متناثرة في صفحة السماء، أما الجو فكان مفعمًا بأصوات نقيق الضفادع، وصريـر صراصير الليل. فجأة لمحت عيناي طيفًا لقط، فنظرت نحوه، لكنني وجدت رجلًا يقف على حافة الماء. لم يرني هو، أو لعله رآني لكنه لم يبدُ عليه ذلك. نزع يديه من جيبيه ثم مضى مقتربًا من الماء. نظرت في الاتجاه الذي كان ماضيًا نحوه فرأيت شعاع ضوء وحيد أخضر اللون، كانت حافة مرسى منزل أحدهم تسطع من الضفة الأخرى للخليج. حولت نظري مرة أخرى ناحية الرجل لكنه كان قد اختفى.



الفصل الثالث

يومًا بعد يوم صرت أقف عند حد حديقتي قرب الماء أراقب الداخلين إلى قصر جاري والخارجين منه. كانت الموسيقى التي تصدح من قصر جاتسبي تفعم ليالي الصيف، وكان الناس يتوافدون على قصره ابتداءً من الساعة التاسعة صباحًا، وينصرفون بعد منتصف الليل. وكانت سيارة جاتسبي الرولز رويس الفارهة لا تكف عن التردد طوال اليوم، تجلب الناس إلى الحفل ثم تعيدهم إلى المدينة، لكن كل هذا البذخ بدا لي، لكوني صبيًّا من الغرب الأوسط الهادئ، أمرًا غاية في السخافة.

بينما كان اثنان من ضيوف جاتسبي يمشيان في طريق مدخل القصر الأمامي، قال أحدهما للآخر: «أمستعد أنت للرقص؟».

- «بكل تأكيد».

كان جاري المبذر يتلقى خمسة أقفاص مملوءة بالبرتقال والليمون كل يوم جمعة، وكان موردو الأغذية يأتون كل أسبوعين لتزويد طاولات عرض الطعام بجبال من الأطعمة؛ عليها لحوم مقددة وسلاطات ولحوم ديك رومي. كان، ولا شك، يُظهر مدى ثرائه. عُلقت المصابيح في سماء الحديقة الشاسعة، وأقيمت المساقي بها مئات من صنوف المشروبات المختلفة، ثم كان الأوركسترا يعزف بآلات الأوبو والترومبون والساكسوفون والكمان والناي والبوق.

صاح رجل يحمل الساكسفون: «لنبدأ الحفل».

مع دقات الساعة السابعة مساءً كانت السيارات مصفوفة، الواحدة أمام الأخرى. نزلت منها السيدات الفاتنات يلف أعناقهن الريش الأفعواني الفاخر، وكانت الخيوط اللامعة تتدلى من الأثواب المتلألئة، تداعب أرجل اللائي ترتدينها، بينما كن يرتشفن من كئوس، الواحدة منها أكبر من إناء غسل الأصابع.

الريـش الأفعوانـي: قطعـة مـن الملابـس كانـت شـائعة فـي عشـرينيات القـرن العشـرين، وكانـت النسـاء ترتدينهـا فـي الحفـلات. كانـت تصنـع مـن ريـش طويـل للغايـة يتدلـى مـن أعناقهـن كالأوشـحة.

لم يكن في الأرض موطئ لقدم، وكان الناس يملأون الحجرات ويتجمعون في شُرف وفيراندات القصر الكثيرة. كان الكل يرقص ويضحك طوال الليل.

صاحت امرأة في أخرى: «ناوليني شرابًا من المسقى».

قالت السيدة التي ترتدي الريش وهي تشد زوجها نحو ذلك الرجل الذي لا اسم له: «فلتأتِ وتقابل ذلك الرجل الذي تكلمتُ معه لتوي، فلا أستطيع تذكر اسمه».

الفيرانـدا: هـي مسـاحة بـارزة مـن المنـزل، عـادة مـا يحدهـا سـور منخفـض أو سـياج، وعـادة مـا يدخـل إليهـا مـن بـاب داخـل المنـزل وتوضـع فيهـا بعـض قطـع الأثـاث.

صاحت امرأة أخرى: «لا يحتاج المرء دعوة لمنزل جاتسبي يا عزيزتي، ما عليه إلا أن يحضر».

عندما حضرت إحدى حفلات جاتسبي لأول مرة كنت قد تلقيت دعوة شخصية كتبها بخط يده. سلمني الدعوة الشوفير الخاص به ذات صباح، حينها شعرت بالفخر والفضول معًا، فلأول مرة سأحضر واحدًا من تلك التجمعات بدلًا من أن أشاهدها عن بُعد.

الشـوفير: هـو سـائق شـخصي يقـود سـيارتك ليصطحبـك للأماكـن التـي تريدهـا.

ما إن وصلت، حتى حاولت العثور على جاتسبي، فقد رأيت أنه من عدم اللياقة ألا أشكر مضيفي.

نقرت على كتف أحدهم وقلت له: «المعذرة، هلا أخبرتني أين أجد السيد جاتسبي؟».

- «آسف، لا أعرف شكله، ناهيك عن مكان وجوده».

لم أفهم كيف للناس أن يتمتعوا بكرم جاتسبي دون أن يعرفوا من هو؟!

سرعان ما شعرت بالضياع وسط هذا البحر من الأثواب النسائية اللامعة وربطات العنق الفراشية. شعرت بتلك الوجوه الضاحكة تسخر من وحدتي وأنا أشاهد الحفل يجري أمامي. شعرت كما لو كنت مجرد قطعة غيار.

تناولت شرابًا من المسقى ووقفت وحيدًا.

ثم ظهرت بجواري الآنسة جوردان بيكر التي التقيتها في بيت قريبتي ديزي.



قالت لي مبتسمة: «فكرتُ أنني ربما ألتقيك هذا المساء، فقد تذكرت أنك تعيش بجوار هذا المنزل».

بادلتها الابتسام وأنا ممتن لأنني لم أعد وحيدًا.

قادتني جوردان إلى إحدى الطاولات، وقدمتني لبعض الضيوف الآخرين؛ رجلين، وفتاتين ترتدي كل منهما ثوبًا أصفر اللون. وكانوا جميعهم يثرثرون بشأن مضيفنا رغم أن أيًّا منهم لم يكن يعرفه. قالت إحدى الفتاتين إن ثوبها تمزق في الحفل السابق، فسأل جاتسبي عن اسمها وعنوانها وأرسل لها ثوبًا جديدًا باهظ الثمن.

قالت الفتاة متعجبة: «وجدتُ ثوبًا يفوق ثمنه مائتي دولار قد وصل إلى باب بيتي! رغم أن الرجل لا يعرفني».

وقالت الأخرى: «من الواضح أنه كريم جدًّا».

همس أحد الرجلين قائلًا: «سمعت أنه كان جاسوسًا ألمانيًّا إبان الحرب».

وهمس الآخر: «وأنا سمعت أنه قتل رجلًا».

لم أسمع أيًّا من هذه الشائعات من قبل، هل منها واحدة حقيقية؟ هل يمكن لشخص واحد أن يكون كل تلك الشخصيات معًا؟ كريم وخائن وقاتل؟

لم يمض وقت طويل حتى وجدت نفسي على مائدة واحدة مع رجل يقارب عمره عمري، ثم قال لي إنه يعرفني.

قال: «ألم تكن ضمن الكتيبة الثالثة أثناء الحرب؟».

أجبته مندهشًا: «بلى».

قال: «عرفتُ أنني رأيتك في مكان ما قبل اليوم»، وقبل أن أجد الفرصة لأسأله عما إذا كنا قد تقابلنا أكمل قائلًا: «لسوف أذهب بزورقي الآلي في رحلة الغد، أتريد مرافقتي أيها الرياضي المخضرم؟».

بالطبع أردت أن أستقل ذلك الزورق الآلي! أردت أن أسأل ذلك الرجل الودود عن اسمه، لكن جوردان قاطعت محادثتنا.

الكتيبـة الثالثـة: هـي مجموعـة حربيـة تابعـة للجيـش الأمريكـي حاربـت فـي فرنسـا خـلال الحـرب العالميـة الأولـى.

- «أتستمتع بوقتك يا نك؟».

- «نعم، مستمتع رغم أنني لم ألتقِ المضيف؛ لقد سلمني سائقه الدعوى لكنني لا أدري أين أجده لأشكره».

- «أنا جاتسبي»، قالها الرجل الذي دعاني لأن أصحبه في زورقه، ثم أردف: «ظننتك تعرفني، المعذرة منك أيها الرياضي المخضرم، كم أنا مضيف سيئ».



الفصل الرابع

ذات مساء، أخبرتني جوردان ونحن نتناول العشاء كيف تعرفت على جاتسبي، وعلى قريبتي ديزي.

كانت قد قابلت ديزي في بداية عملها في مجال رياضة الجولف، وكان ذلك عام 1917. كانت ديزي وقتها فتاة ثرية محبوبة تكبر جوردان بسنوات قليلة، وكانت لها مجموعة من الصديقات أعجبت بهن جوردان وحاولت باستماتة أن تكون واحدة منهن.

قالت جوردان: «لقد شعرت بالإطراء عندما أرادت ديزي أن تتحدث معي، كنت معجبة بها أيما إعجاب، كان إعجابًا فاق إعجابي بأي من الفتيات الأخريات. كنا في وقت الحرب، وكان هناك الكثير من الجنود الذين ينشدون حب ديزي، لكن ديزي لم تحب إلا جنديًّا واحدًا».

في أحد أيام شهر أكتوبر زارت جوردان ديزي وقت العصر، وحينها وجدت صديقتها تجلس في سيارتها البيضاء ومعها رجل عسكري.

أكملت قائلة: «كان برتبة ملازم، وكان يبدو غاية في الوسامة وهو يرتدي زيه العسكري. رأيت كم كانت ديزي مفتونة به». تبسمت جوردان، ثم أكملت قائلة: «كانت مستغرقة في حديثها مع الرجل، لدرجة أنها لم تنتبه لحضوري».

كانت الصديقتان قد انتوتا أن تذهبا إلى منظمة الصليب الأحمر كي تصنعا ضمادات من أجل المساهمة في المجهود الحربي، لكن ديزي قررت ألا تذهب.

«قالت لي: أخبريهم أنني لا أستطيع الحضور»، قالتها جوردان ضاحكة، ثم أردفت: «لم أرَ العسكري مرة أخرى، لكنني سمعت أن أم ديزي ضبطتها مرة تحاول التسلل لتلوح له مودعة؛ حيث كان في طريقه للالتحاق بالمعارك خارج البلاد. وهي أيضًا لم تره مرة أخرى، ثم قابلت

ديزي توم بيوكانن، الرجل الثري الصاخب القادم من نيو أورلينز. وقعت ديزي في حبه، ولم يمض وقت طويل حتى تزوجا.

في الليلة التي سبقت ليلة زفافها وجدُتها تنتحب ودموعها تغرق خطابًا تمسكه، ولم أرَ في حياتي أحدًا بهذا الحزن من قبل. قالت لي باكية: أخبريهم أنني غيَّرت رأيي. عاونتني خادمة أمها في تحميمها بماء بارد، ثم وضعناها في فراشها».



قالت جوردان إنها لا تعرف مرسل الخطاب، لكن ديزي في اليوم التالي تزوجت توم، ولم يتكلم أحد عن الأمر بعدها، لكن عندما سمعت ديزي جوردان تذكر اسم جاتسبي قبل ستة أسابيع سألتها عنه.

حينها قلت لجوردان: «لا بد أنه جاتسبي الذي عرفَته في السابق». وعلى الفور أدركت جوردان أن جاري هو الرجل نفسه الذي كان في سيارة ديزي منذ سنين عديدة.

قلت لها: «لا بد أنها مصادفة أن يسكن في المكان نفسه الذي تسكن فيه ديزي، كم هذا غريب!».

أجابتني جوردان: «ليس في الأمر أية مصادفة».

لقد اشترى جاتسبي المنزل المقابل لمنزل ديزي على الجهة المقابلة من الخليج عمدًا، وأراد أن يسكن جوار المرأة التي أحبها قبل خمس سنوات.

أكملت جوردان قائلة: «أراد أن يسألك أن تدعو ديزي إلى منزلك، وتدعوه هو الآخر».

كنت أتساءل لماذا لم يطلب مني جاتسبي ذلك خلال رحلتنا على زورقه الآلي في الصباح الذي تلا حفله. شعرت بالفخر لأنه دعاني، ولكم استمتعت بهذه التجربة، لكنني ظللت لا أعرف الكثير عن ذلك الرجل الغامض الذي يجذب المئات من الناس إلى منزله في غالبية عطلات نهاية الأسبوع.

قالت جوردان مفسرة: «لقد خشي أن يكون قد تأخر أكثر من اللازم كي يعيد اتصاله بديزي»، ولم أستطع أن أتخيل جاتسبي يخشى أي شيء.

كان جاتسبي طوال تلك السنين يأمل أن يجد ديزي قد دلفت إلى إحدى حفلاته، لكنها بالطبع لم تفعل، فهي لم تكن من السيدات اللواتي تدلفن إلى واحدة من حفلات جاتسبي، فديزي كانت امرأة راقية معتادة على حفلات العشاء الهادئة، لا تلك التي يصخب فيها المئات من البشر الجامحين. كان جاتسبي لا يفتأ يسأل عنها ضيوفه، ويريد أن يجد أحدهم يعرفها. كانت جوردان أول من سألها عنها فعرفتها، وعندما قال جاتسبي لجوردان إنه يريد أن يقابلها، اقترحت عليه أن يقابلها على الغداء.

سألتُها: «وبماذا أجاب؟».

قالت جوردان إن جاتسبي كان يريد أن ترى ديزي منزله الفخم، لذا لم تكن فكرة مقابلة على الغداء في المدينة تناسبه؛ لذلك أصر على أن يقابلها في منزلي؛ لأنه لو دعاها إلى منزله لبدا جليًّا أنه يتوق لرؤيتها. فكرت جوردان قليلًا ثم أردفت: «مِن حق ديزي أن تحظى ببعض الحيوية في حياتها».

سألتها: «أتريد ديزي لقاءه؟».

أجابت: «يجب ألا تعرف ديزي أي شيء، فما عليك إلا أن تدعوها لتناول الشاي دون أي ذكر لجاتسبي».

الفصل الخامس

عدت إلى منزلي ذات ليلة فوجدت أضواء مبهرة تشع من منزل جاتسبي، حتى بدا كأرض معارض، وأكثر ما أثار دهشتي في الأمر أن الساعة كانت الثانية بعد منتصف الليل. تساءلت عما إذا كانت واحدة من حفلات جاتسبي مقامة وقتها، لكنني لم أسمع أي صوت صادر من المنزل.

ما إن خرجت من سيارة الأجرة التي أستقلها حتى وجدت جاتسبي يمشي على العشب.

قلت له: «مساء الخير يا جاتسبي، يا لتلك الأضواء الكثيرة!». نظر إلى منزله، وتظاهر بأنه لم يلحظ الأمر من قبل. بدا متوترًا ومصمّمًا على أن يبقيني في الخارج لنتحدث. كان من الواضح أنه يرغب في قول شيء ما.



قلت له: «لقد تحدثتُ مع الآنسة بيكر»،

هنا ظهرت عليه علامات الارتياح؛ فلقد قلت له ما أراد أن يسمع، ذلك الشيء الذي أبقاه مستيقظًا يذرع منزله جيئة وذهابًا إلى أن عدتُ إلى منزلي.

منذ أن تحدثتُ مع جوردان لم أتوقف عن التفكير فيما أخبرتني عن جاتسبي وديزي، وبالقطع لا ضير من الجمع بين صديقين قديمين على مائدة الشاي؟

قال جاتسبي محاولًا أن يقنعني بأن دعوة الشاي ليست بالأمر الجلل: «لا أريد أن أسبب لك أية متاعب». أومأت، لكنني كنت أعرف ألا أحد يظل ساهرًا طوال الليل ينتظر جاره أن يعود إلى المنزل لأجل أمر لا يؤرقه.

نظر جاتسبي إلى العشب، وقال إنه يحتاج لأن يجز قبل زيارة ديزي. لاحظتُ أن عشب حديقته كان مثالي المظهر، لكن جاتسبي كان يُعنى كثيرًا بالمظاهر.

في الصباح التالي هاتفت ديزي، ودعوتها لتناول الشاي. طلبتُ منها ألا تحضر توم معها، فلم يبدُ عليها أي اعتراض، إما أنها لم تندهش وإما أنها أخفت مشاعرها جيدًا.

هطل المطر بغزارة يوم اللقاء الذي خططنا له، لكن ذلك لم يوقف جاتسبي عن أن يأمر بجز عشب حديقتي، فقد أتى رجل مهذب مسكين يرتدي معطف مطر، وراح يجزه تحت المطر.

أما أنا فقد استقللت سيارتي إلى قرية ويست إيج كي أشتري زهورًا وكعكات شاي، لكنني عندما رجعت إلى المنزل وجدت جاتسبي قد أرسل المئات من الزهور حتى بدت غرفة معيشتي أشبه بصوبة زراعية.

حضر جاتسبي في الثالثة مساء قبل ساعة كاملة من موعد حضور ديزي المقرر، وكان يرتدي حلة بيضاء، وقميصًا فضيًّا، وربطة عنق ذهبية. وكان أسفل عينيه منتفخًا، فبدا كأنه لم ينم منذ أسبوع كامل.



سألني بتوتر: «أكل شيء على ما يرام؟».



اصطــحــبتــه إلـــى المطبخ، فبدا متوترًا وغـــير قـــادر على الثبات. أخذ يتفحص طويـــلًا كــعـــكات الليمون التي اشتريتها حتى قلقت ألا تكون جيدة.

قال لي: «إنها جيدة أيها الرياضي المخضرم».

طوال الساعة التي تلت ذلك، أخذ يذرع منزلي ذا الطابق الواحد، ويتطلع من النافذة، وقبل الساعة الرابعة بدقيقتين نهض من كرسيه.

قال بصوت عالٍ: «لسوف أعود إلى منزلي؛ إنها لن تحضر».

كم أدهشتني حالة الجنون التي ألمَّت به!.

الفصل السادس

قبل أن يغادر جاتسبي المنزل دقت الساعة الرابعة، ومع دقاتها وصلت ديزي. عندما سمعتُ صوت سيارتها ظننت رأس جاتسبي سيضرب السقف، فقد قفز من مقعده مثل قطة تقفز لتقتنص فأرًا.

خرجتُ من المنزل لأقابل ديزي، فرأيتها تجلس في مؤخرة السيارة على رأسها قبعة أرجوانية، وعلى وجهها ابتسامة مرحبة. أمرت سائقها بأن يأتي ليقلها بعد ساعة.

طلبت مني أن أمسك بيدها لأساعدها على الترجل من السيارة وقالت: «لماذا طلبتَ مني أن آتي بمفردي؟».

ابتسمتُ وقلت: «ذلك سر».

رافقت ديزي إلى غرفة المعيشة، متوقعًا أن أجد جاتسبي يقف هناك مبتسمًا، لكنني فوجئت بعدم وجوده هناك، ثم سمعتُ طرقًا على باب المنزل فاستأذنتُ أن أذهب لأجيبه، وهناك كان جاتسبي واقفًا في الوحل، داسًّا يديه بعمق في جيبيه، وبدا شاحبًا حتى خفت أن يغشى عليه.

دلف إلى غرفة معيشتي، متجاوزًا إياي دون أن ينطق بكلمة، وما إن رأت ديزي جاتسبي حتى فغرت فمها مندهشة.

حاول جاتسبي، بعصبية، أن يفتتح الحديث بينهما قائلًا إنه قد مضت خمس سنين منذ أن التقيا آخر مرة، لكن ديزي لم تنبس بكلمة واحدة.



شعرتُ بحرج شديد، فاستأذنت لأن أغادر الغرفة؛ فقد كان وجودي بينهما وكلاهما لا يعرف ما يقول، أمرًا يفوق الاحتمال، لكن جاتسبي تبعني.

قال لي: «كان ذلك خطأ فادحًا»، ثم خطا قاطعًا طول مطبخي الصغير هازًّا رأسه.

قلت له: «عد وتحدث إليها، فمن عدم اللياقة أن نتركها وحدها».

هز جاتسبي رأسه مترددًا، ثم عاد إلى الغرفة مع ديزي. تركتُ أنا المنزل لأمنحهما بعض الخصوصية، ووقفت تحت ظل بعض أشجار حديقتي فوق العشب المجزوز حديثًا، وأخذت أحدق في منزل جاتسبي، ولا أدري أأرجع أم لا.

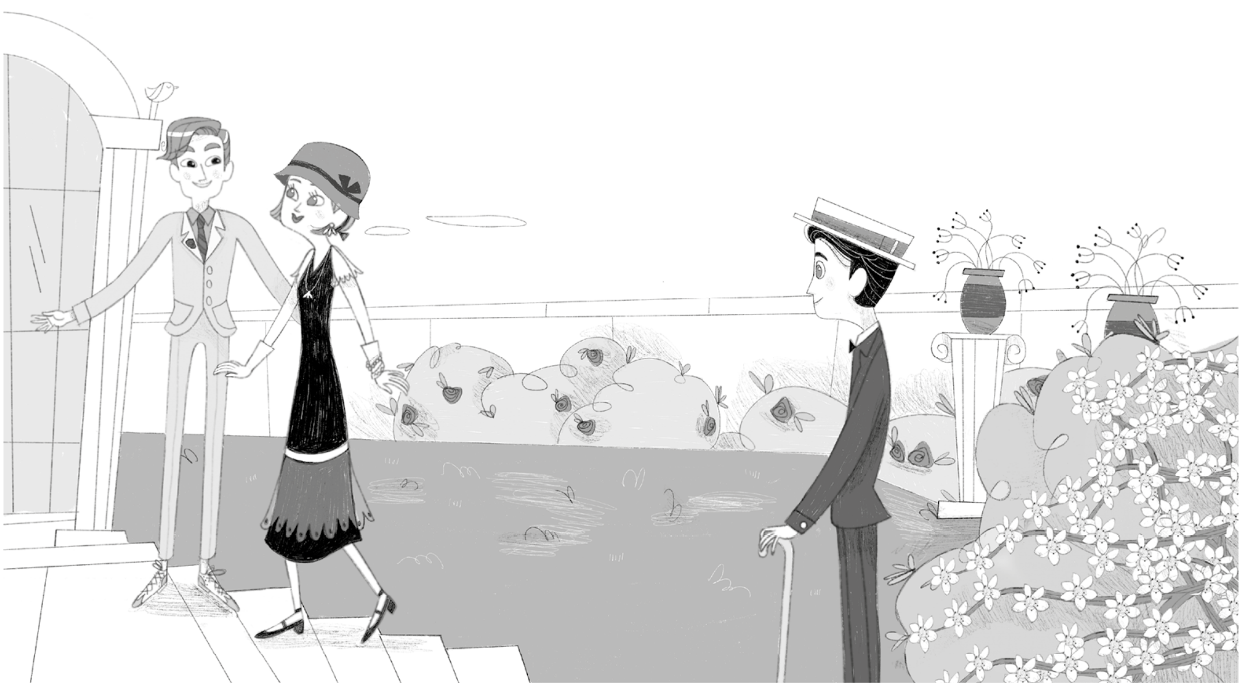
بعد نصف ساعة توقف المطر عن الهطول، فقررت أن أرجع إلى منزلي.

تناهى إلى سمعي صوت حديثهما، فسررت لأنهما تجاوزا ما ألمَّ بهما من حرج. كان صوت بكاء ديزي واضحًا، وكانت تستخدم منديلًا قماشيًّا لتمسح وجهها، لكنها بدت سعيدة، سعيدة بحق، أما جاتسبي فقد بدا متألقًا يشع وجهه سرورًا. بدا على النقيض تمامًا من ذلك الرجل الذي تركته في منزلي قبل نصف ساعة.

قال جاتسبي بصوت عالٍ: «أريدك أن تأتي مع ديزي إلى منزلي، إنه منزل عظيم، أليس كذلك يا نك؟».

أومأتُ موافقًا.

هكذا مشينا نحن الثلاثة عبر حدائق جاتسبي تامة الأزهار، وعندما ارتقينا درج المنزل كانت رائحة براعم الخوخ تفعم الجو.



كانت درجات منزل جاتسبي، وقت الحفلات، تعج بالناس المتضاحكين الذين يرتدون الأزياء الفاخرة.

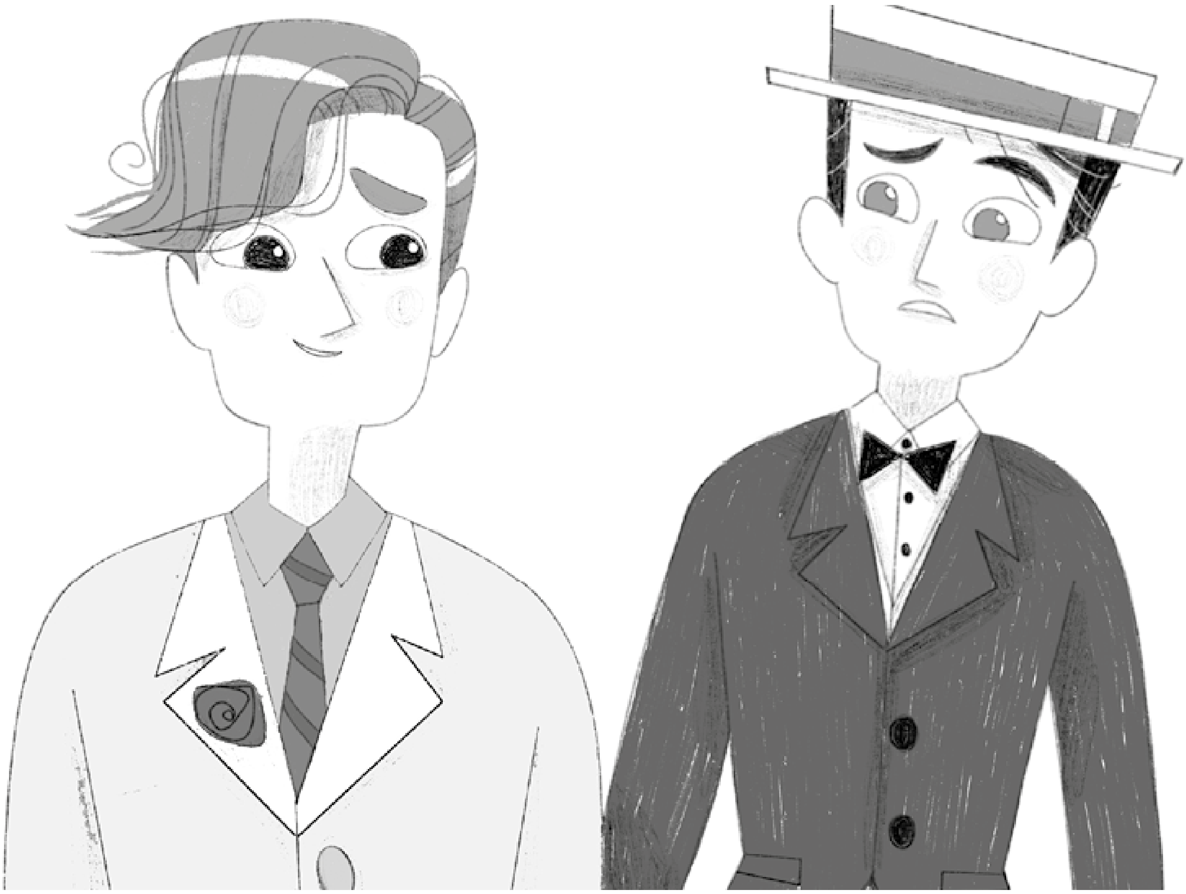
أخذنا جولة فــي المنزل الفخم، فتفقدنا حجرات الموسيقى، وحجرات الاستقبال، والصالونات، ثم ارتقينا الدرج. شعرت بغرابة لوجودي في المنزل وهو خاوٍ يلفه الصمت، ليست به فرقة عزف آلات نحاسية، أو فتيات راقصات ترتدين الأزياء اللامعة.

الصالــون: هــو حجــرة اســتقبال تكــون فــي المنــازل الضخمــة، يســتقبل فيهــا الضيــوف.

أرانا جاتسبي غرف النوم الفاخرة المفروشة بحرير ملون باللونين الوردي والقرمزي، كما أرانا حماماته ذات المغاطس الضخمة والمسابح الداخلية وحجرات تغيير الملابس. وكلما ظهر على ديزي الانبهار، بدت على جاتسبي السعادة. بدا الأمر كما لو أن آراء ديزي هي التي تقر القيمة التي يراها جاتسبي نفسه في ممتلكاته أو تنزعها عنها. هنا بدأتُ أدرك أن ما فيه جاتسبي من بذخ ليس إلا تصنعًا يخفي تحته طبقات عديدة من عدم الثقة بالذات.

كان أكثر ما أثار دهشتي هو أن أكثر الحجرات بساطة كانت تلك التي يعيش فيها جاتسبي، فيما عدا الحمام الذي كان به مرحاض ذهبي، وخزانتان مليئتان بالحلل والقمصان والمعاطف وربطات العنق.

قال جاتسبي متفاخرًا وهو يستخرج ما في الخزانة قطعة قطعة: «إنني أطلبها فتشحن لي من إنجلترا». أقسمت ديزي إنها لم ترَ في حياتها قمصانًا بهذا الجمال؛ وقال جاتسبي وهو يجول ببصره في الغرفة: «لقد استغرق مني الأمر ثلاث سنوات كي أجني الأموال اللازمة لبناء كل هذا». كان الفخر مرتسمًا على جميع قسمات وجهه.



قلت له حائرًا: «ظننتك ورثت أحدًا».

أجابني جاتسبي من فوره: «قد ورثته بالفعل أيها الرياضي المخضرم، لكنني خسرت معظمه عندما اندلعت الحرب».

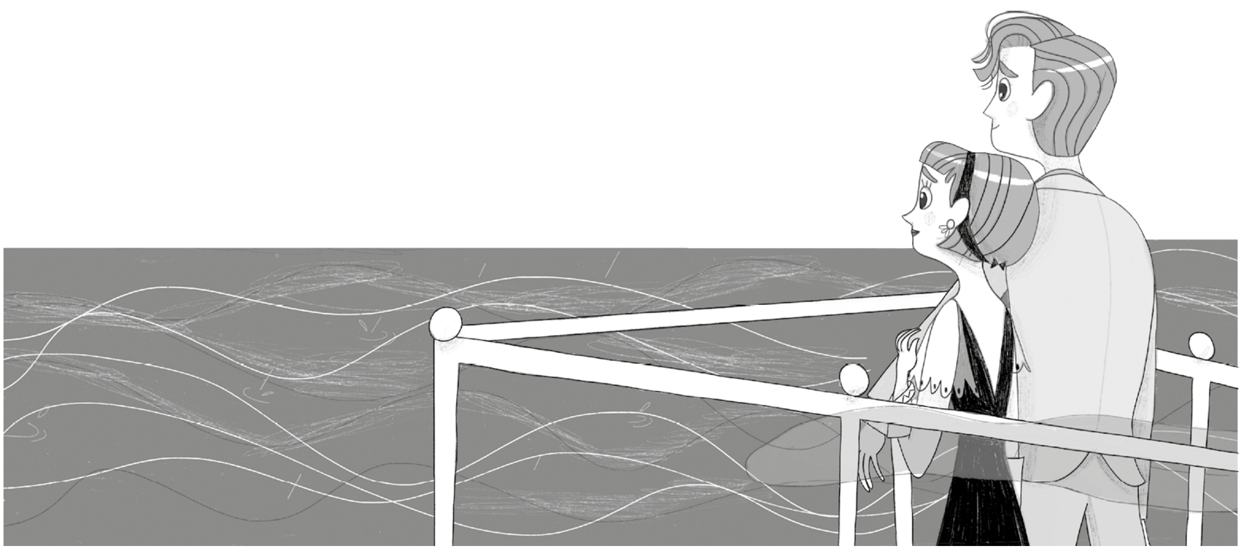
تساءلتُ كيف لأحد أن يجني من الأموال ما يكفي لأن يحيا حياة كهذه وفي ثلاث سنين فقط.

سألته: «ما مجال عملك؟».

فاجأني بقوله: «ذلك شأني»، لكن لا بد أنه أدرك بعدها كم بدت إجابته تلك مثيرة للريبة؛ لأنه أسرع بقوله: «لقد عملتُ في أكثر من مجال على مدى السنين، عملت في الدواء والنفط... لكنني لم أعد أعمل فيهما الآن».

بعد أن انتهى جاتسبي من عرض تشكيلة ثيابه كاملة، نزلنا لندلف إلى مسبحه، وهنا بدأ المطر يهطل مرة أخرى.

قال جـاتسبي وهو يمد بــصره عبر الخليــج: «لـولا الضباب لاستطعنا رؤية منزلكِ، ولرأينا الضوء الأخضر الموجود عند حد مرسى منزلكِ يا ديزي». علقت ديزي ذراعها بذراعه، وأخذتُ أنا أشاهدهما، وقد أدرك جاتسبي أن كل ما حلم به قد صار في متناول يده.



وفجأة صاح جاتسبي: «لديَّ فكرة، لسوف آتي بكيلسبرينجر المستأجر لديَّ، ولسوف يعزف البيانو لنا. هيا إلى غرفة الموسيقى».

ثم جاء ومعه شاب يبدو عليه النعاس والحرج. اعترض الشاب قائلًا إنه كان نائمًا كما أنه لم يتدرب على البيانو منذ وقت طويل. شعرت بالأسف لذلك الرجل المسكين، لكن كان من الجلي أن جاتسبي يحصل على ما يريد.

أخذت أشاهد جاتسبي وديزي وهما ينسيان كل ما يحيطهما، فقد علق جاتسبي في الحلم الذي ظل يرسمه لنفسه طوال الأعوام الخمسة التي تلت لقاءه بديزي المرة السابقة، وكان لا يزال غارقًا في حبها.

كان من الجلي أن جاتسبي استغلني ليخلق لنفسه هذه الفرصة، وهكذا لم يعد وجودي هنا مهمًّا، فقد أديتُ دوري وانتهيت. لقد نسيا أنني هنا؛ لذا فقد انسللتُ خارجًا من المنزل تحت المطر.

الفصل السابع

لأسبوع كامل لم أرَ جاتسبي، ولم أسمع صوته؛ لذا قررت أن أفاجئه بقدومي في عصر يوم عطلة، لكنني فوجئت بوجود توم، زوج ديزي، هناك. كان يمتطي صهوة جواد بجوار شخصين آخرين خارج منزل جاتسبي، وكان توم قد تلقى دعوة مع صديقين، وصاروا يتسكعون في منزل جاتسبي، أما جاتسبي فكان واقفًا في شرفته، وبدا عليه التأثر الواضح من وجود توم. انتابني الكثير من عدم الارتياح، فلم يكن توم شخصًا أتوقع وجوده في بيت جاتسبي، خاصة بعد أن رتبت ذلك اللقاء السري بين ديزي وجاتسبي، وكنت آمل ألا يكون توم قد علم بذلك اللقاء.



قال جاتسبي لتوم: «لقد تقابلنا من قبل».

أجابه توم: «حقًّا؟ المعذرة فأنا لا أتذكر ذلك».

أضاف جاتسبي قائلًا: «إنني أعرف زوجتك، ديزي»، فاعتدل توم فوق جواده، وأخذ يحملق في جاتسبي.

قال توم: «أهكذا إذن؟»، قالها ثم استدار إليَّ. حينها شعرت بعدم ارتياح فظيع وأنا لا أدري إلى أين ستصير تلك المحادثة، فقد أقع في مشكلة لأنني رتبت ذلك اللقاء بين ديزي وجاتسبي.

سألني توم: «أتسكن هنا يا نك؟».

أجبته: «أسكن المنزل المجاور».

كرر قائلًا: «أهكذا إذن؟».

قالت السيدة التي كانت تمتطي جوادًا آخر لجاتسبي إنهم سيحضرون حفله المقبل.

قال جاتسبي: «لسوف تسعدني استضافتكم جميعًا، لماذا لا تدلفون إلى الداخل وتتناولون العشاء معي؟». شعرت بخفقان قلبي يتسارع لاقتراح جاتسبي ذلك، ولم أدر أية لعبة يلعبها، ولا السبب الذي يجعله يريد صحبة توم.

لكن توم قال له: «لا بد أن نرحل، فإننا مدعوون إلى عشاء».

لكن السيدة قالت لي ولجاتسبي: «لكن لا بد أن تنضما إلينا». رمقها توم بنظرة، لكنني فقط من لاحظ ذلك.

أجابها جاتسبي: «شكرًا لكِ، فسوف أحضر معطفي»، ثم اختفى داخل منزله.

عبس توم وقال: «كيف يعرف ديزي بحق السماء؟ تقيم النساء علاقات اجتماعية وحدهن بشكل مبالغ فيه».

نظر لي وقال: «أخبره أننا لم نستطع الانتظار». نكز جانب جواده وسرعان ما توارى مع رفاقه قبل أن يخرج جاتسبي مرة أخرى.

ما أثار دهشتي أنني رأيت توم وديزي قد حضرا الحفل الذي أقامه جاتسبي السبت الذي تلا ذلك. في بادئ الأمر كانت ديزي شديدة الحماس لحضورها هذا الحفل؛ إذ صاحت قائلة عندما أخذ جاتسبي يتجول معنا، مشيرًا إلى العديد من المشاهير المرتادين لحفلاته: «لم أر هذا القدر من المشاهير من قبل». كنت موقنًا من أنه يريد أن يثير إعجاب ديزي وزوجها.

طلب جاتسبي من ديزي أن ترقص معه، فمضى الاثنان يرقصان رقصة الفوكستروت في ساحة منزله حتى تواريا وسط الضيوف، أما توم فقد غفل عن اختفاء زوجته؛ إذ انخرط في محادثات مع أناس يعرفهم.

الفوكستروت: رقصة يرقصها اثنان، عادة رجل وامرأة. ترقص على نغمات فرقة موسيقية كبيرة، وتتألف من مزيج من خطوات طويلة وبطيئة وسريعة.

لكن سرعان ما تلاشى حماس ديزي، فلم تكن معتادة على هذا النوع من الحفلات؛ إذ إنها عادة ما تحضر حفلات راقية لا يشوبها ما يشوب حفلات جاتسبي من صخب؛ لذلك فقد

انصرفت مع توم بمجرد أن انتهت من رقصتها مع جاتسبي.

أما أنا فقد بقيت حتى انصرف جميع الضيوف، متسكعًا في حديقة جاتسبي، منتظرًا إياه كي ينضم إليَّ.



قال لي جاتسبي عابسًا: «لم يرق لها الحفل، ولم تستمتع بوقتها».

قلت له مؤكدًا: «بل راق لها بالطبع»، لكنه كان يعرف أن الحفل لم يَسُرَّها. كان بائسًا، ويرغب باستماتة في أن تقول ديزي لزوجها إنها لا تحبه، وتحب جاتسبي.

قال لي: «لسوف أعالج كل شيء، وسأعيد الأمر لما كان عليه عندما التقيتها أول مرة».

قلت له: «فلتتريث يا جاتسبي، فإنك لا تستطيع أن تعيد الماضي».

قال جاتسبي: «أستطيع بكل تأكيد، ولسوف ترى».

لم أدرِ ما أقول له، فما كنت أستطيع مطلقًا أن أتخيل ديزي تهجر توم وتنخرط في حياة جاتسبي الجامحة، لكنني لم أرد أن أقتل آماله.

عندما حل مساء يوم السبت الذي تلا ذلك، كان يومًا هادئًا بشكل مخيف، فأدركتُ أن منزل جاتسبي كان ساكنًا، لا موسيقى تصدح فيه، ولا موردو أغذية متعجلون، ولا ضحكات تتصاعد. أتت سيارات قليلة، وانتظرت عند مدخل المنزل للحظات قبل أن ترحل، وقد أصيب ركابها بالإحباط بعد أن افتقدوا الترفيه.

أصابني القلق، فذهبتُ وطرقت باب منزل جاتسبي، فأجابني رجل لم أره من قبل. كان يرتدي زي كبير الخدم، فخمَّنت أنه ضمن موظفي جاتسبي. رمقني ذلك الرجل الغريب بنظرة شك أربكتني.

سألته: «هل السيد جاتسبي مريض؟».

أجابني الخادم مزمجرًا، ويـبدو عليه الغضب لأنني قاطعت شيئًا ما، فقال: «لا»، ثم أتبع إجابته بقوله على مضض: «سيدي».



سألته: «لم أره في الجوار مؤخرًا، هل لك أن تخبره بأن نك قد حضر لرؤيته؟».

سألني بوقاحة: «مَن؟».

كــررت قـــــائلًا: «نك كاراواي».

«سوف أخبره»، قالها وهو يصفق الباب في جهي. مَن ذلك الرجل الوقح؟

عندما عدت إلى منزلي أخبرتني مدبرة المنزل أن جاري الباذخ قد تخلى اليوم عن غالبية خدمه العاملين لديه.

في اليوم التالي هاتفني جاتسبي.



سألته: «ما بال منزلك كـــان هـــادئًا الليلة الماضيـــة، ولمــــاذا تخليت عن خدمك؟».

أجابني: «أريد خدمًا جددًا لا يعـــرفهـــم أهـــل القريـــة، ولا يعرفونهم، فإنني لا أريد أن تشيع نميمة عن زيارات ديزي لبيتي».

لم أكن أعلم أن ديزي اعتادت زيارته، وتساءلت في نفسي عن المدى الذي بلغته علاقتهما، لكنني لم أجرؤ على السؤال.

ثم أكمل قائلًا: «لكنني لم أهاتفك لأتحدث معك عن خدمي؛ أريد أن أدعوك للغداء غدًا في منزل ديزي». انتابني القلق فجأة، فكيف سيكون رد فعل توم عندما يرى زوجته تصادق جاتسبي؟ هل سيعرف توم أنني استضفتهما معًا في منزلي؟ أم أنه عرف الأمر بالفعل؟ أضاف جاتسبي قائلًا: «ستحضر الآنسة جوردان بيكر هي الأخرى»، كما لو كان ذلك سيجعلني أوافق.

بدا غريبًا أن يهاتفني جاتسبي ليدعوني إلى غداء في منزل ديزي الذي يشاركها به زوجها، لكنني وافقت على أية حال، فديزي فرد من أفراد عائلتي، وقد صار جاتسبي صديقًا لي، وشعرت بأنه قد يحتاج دعمي.

الفصل الثامن

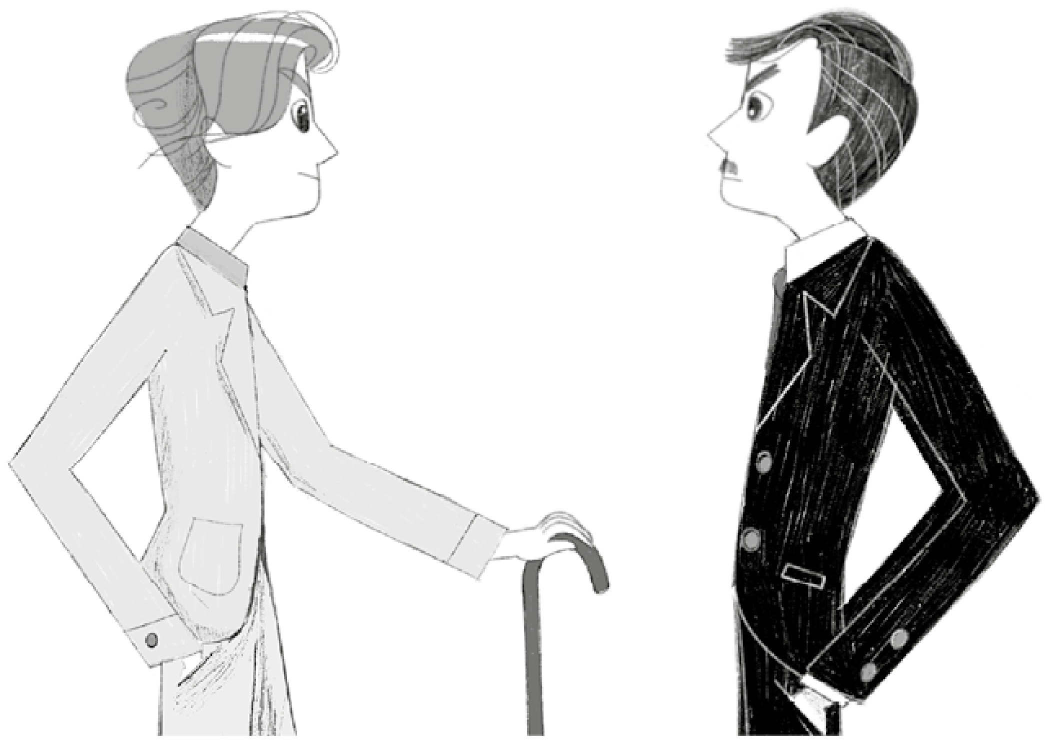
كان اليوم التالي أشد أيام السنة حرارة، حتى إن العرق أخذ يتصبب مني وأنا جالس في القطار متجهًا إلى منزل ديزي، حتى إن تذكرتي اهترأت بين أصابعي الرطبة وأنا أناولها لقاطع التذاكر ذي اليدين المبتلتين أيضًا.



فتح كبير الخدم باب بيت ديزي، وبدا كأنه سيذوب داخل زيه الرسمي. قصدت مع جاتسبي صالون المنزل كما طلب منا، وهناك وجدنا ديزي وجوردان تستلقي كل واحدة منهما على أريكة.

قالتا بتناغم: «لا نستطيع الحركة، الجو أكثر حرًّا من أن نستطيع الحركة».

ثم حضر توم، فأخذ هو وجاتسبي يطالع أحدهما الآخر كما لو كانا يُقيِّمان بعضهما. همست جوردان في أذني أن توم قد كان لتوه يهاتف خليلته السرية، وقد بدا الأمر منطقيًّا جدًّا، فكل منهما له سر يخفيه عن الآخر؛ فتوم لديه خليلته ميرتل، وديزي تواعد جاتسبي.



قالت ديزي لتوم: «هلا تُعد لنا شرابًا باردًا؟».

عندما انصرف توم من الغرفة نهضت ديزي عن الأريكة، ومشت نحو جاتسبي، ثم جذبت وجهه نحوها وقبلته على شفتيه.

قالت له: «تعلم أنني أحبك»، هنا أدركتُ أن التئام شمل ديزي وجاتسبي قد تجاوز كل ما توقعت.

قالت جوردان مندهشة عندما رأتها تصرح بحبها علنًا لرجل غير زوجها: «أنسيتِ أن هناك سيدة حاضرة!».

صاحت ديزي: «لا أبالي»، ثم عادت تجلس على الأريكة.

ثم عاد توم بالمشروبات، فشرعنا نشرب بنهم، آملين أن يبرد ذلك حرارة أجسادنا.

وبعد الغداء الذي خيَّم عليه التوتر، اقترحت ديزي أن نقضي فترة العصر في المدينة، إلا أن توم تجاهل مقترحها، وأخذ يتحدث مع جاتسبي عن فكرة تحويل أحد الإسطبلات إلى مرأب.

قالت ديزي ملحة: «مَن يريد الذهاب إلى المدينة؟». نظر جاتسبي ناحية ديزي، فتبسمت وقالت له: «آه، كم تبدو نقي المزاج، دائمًا تبدو هكذا».

أخذ توم يطالع جاتسبي وديزي بينما ينظر كل منهما في عيني الآخر. بدا واضحًا أن ديزي غير قادرة على أن تشيح بنظرها. أيقنتُ أن تلك اللحظة هي التي شك توم فيها أن بينهما علاقة، وحينها حدق في زوجته وجاتسبي فاغرًا فاه من المفاجأة.

نظرت ديزي إلى شرابها، ثم أعادت النظر إلى جاتسبي، ثم قالت له: «إنك تُشبه ذلك الرجل الذي في الإعلان الدعائي. تعلمه! ذلك الرجل الذي... الذي...».

قاطعها توم بسرعة قبل أن تصب أية مجاملات أخرى على جاتسبي: «حسنًا، لنذهب إلى المدينة».

ثم أخذ توم زجاجة شراب، ولف منشفة حولها، في حين ذهبت السيدتان لتتجهزا.

خرجنا من المنزل، وعندما جلس جاتسبي في سيارته أحس بجلد مقاعدها أخضر اللون ساخنًا، فصرح بندمه على أنه لم يتركها في الظل.

قال له توم: «فلتأخذ أنت سيارتي الكوبيه، وسوف أقود أنا سيارتك إلى المدينة، سيكون في ذلك بعض المرح».

تلعثم جاتسبي وهو يقول محاولًا إثناء توم عن أن يأخذ سيارته: «لا أظن ما بها من وقود يكفي لذلك».

قال توم ملحًا: «بل بها الكثير»، ثم نادى زوجته التي خرجت من المنزل وقال لها: «هلمي يا ديزي، سوف آخذك إلى المدينة في هذه السيارة المضحكة».

أجابته وهي تمس معطف جاتسبي: «فلتأخذ أنت نك وجوردان، وسنتبعكما نحن بالسيارة الكوبيه». قفز توم غاضبًا إلى مقعد السائق، وركبنا نحن تاركين ديزي وجاتسبي خلفنا.

الكوبيه: سيارة صغيرة الحجم ذات سقف مائل، لها مقعدان رئيسيان أماميان واثنان آخران في المؤخرة.

كان الحر يثير أعصابنا جميعًا، لكن توم كان يفوقنا في ذلك كثيرًا، وقد خيَّم على رحلتنا إلى المدينة جو من عدم الارتياح. قال لنا توم إنه قد تقصى عن تاريخ جاتسبي، ولا يصدق أيًّا مما قاله ذلك الرجل؛ لا يصدق أنه تعلم في جامعة أوكسفورد، ولا يصدق أنه قد ورث ثروته.

وما زاد من انزعاج توم أن جوردان أصرت على أن نتوقف عند محل صيانة السيارات لنزود السيارة ببعض الوقود، وهناك أتى ويلسون، مالك المكان، كي يضع الوقود في السيارة، وأخذ يعتذر إلى توم لأنه هاتفه وقاطع غداءه في وقت سابق. وهكذا اتضح أن من هاتف توم في المنزل وقتها لم تكن خليلته.

قال ويلسون: «أحتاج إلى المال». كان يريد سيارة توم القديمة كي يبيعها ويبعد زوجته عن هذا المكان، فقد اكتشف لتوه أن زوجته، ميرتل، تواعد رجلًا آخر، وعندها تبادلتُ النظرات

مع جوردان. ومن النظرة الغريبة التي وجدتها في عينيها، علمت أنها هي الأخرى لم تكن تعلم أن زوجة ويلسون هي خليلة توم السرية.

أوكسـفورد: مدينـة تاريخيـة فـي إنجلتـرا تشـتهر بجامعـة أوكسـفورد العريقـة.

لكنني فزعت عندما سمعت توم يسأل ويلسون: «أتريد شراء هذه السيارة؟». كان يتكلم عن سيارة جاتسبي.

تبسم ويلسون وقال: «لا أظن ذلك»، فقد كان من العسير عليه أن يجد من يريد أن يبتاع سيارة فارهة كهذه من طراز الرولز رويس، وعلى وجه السرعة؛ لذلك فقد أردف: «لكنني أستطيع أن أجني من السيارة الأخرى بعض المال».



وعلى حين غرة، ظهرت سيارة توم الكوبيه متجاوزة إيانا، يقودها جاتسبي وبجواره ديزي. فحث توم ويلسون على أن يسرع في الانتهاء من تزويد السيارة بالوقود.

ثم قال له: «سوف أمنحك السيارة التي تريد، سوف أرسلها لك عصر الغد».

نظرتُ إلى الأعلى نحو نافذة المحل فوجدت زوجة الرجل، ميرتل، تنظر إلينا، بل إنها لم تكن تنظر إلينا، وإنما ترمق جوردان بنظرة كراهية لاحت جلية على وجهها. تساءلتُ عما إذا كانت ميرتل تظن جوردان زوجة توم.

داس توم دواسة الوقود بقوة، يريد أن يلحق بجاتسبي، فربما كانت فكرة أن يخسر زوجته وعشيقته في ذات الوقت هي التي جعلته يقود بسرعة أكبر. حتى إنه تجاوز سيارته التي

يقودها جاتسبي صائحًا له ولزوجته أن يلحقا بنا في الحـــد الجنوبـــي لسنترال بارك أمام فنــدق بلازا، ثم مضـــى متجـــاوزًا إياهما لكن دون أن يجعلهما يغيبان عن مجال رؤية مـــرآة الســـيارة الخلفيـــــة. فآخــر ما يريد توم هو أن يتوارى جاتسبي مع زوجته في شــارع جانبي.



الفصل التاسع

عندما دلفنا إلى فندق بلازا، وجدنا الجو فيه لا يقل حرارة عن الجو خارجه، وكانت ثيابي قد بدأت تلهب بشرتي التي تتصبب عرقًا، فشعرت بضيق شديد.

استأجرنا جناحًا كي نجلس فيه ونتنــاول الــمشروبات الباردة، وقد شعرت بأنه من قبيل التبذير الشديد أن نستأجر جناحًا لأجل ذلك وحده، خاصة أن جو الغرفة لا يقل حرارة عما هو خارجها.



صارت ديزي تصدر الأوامر قائلة: «افتحوا نافذة»، ثم تتبعها بـ: «افتحوا نافذة أخرى»، هكذا حتى لم يعد هناك المزيد من النوافذ لنفتحها.

قالت ديزي متذمرة: «نحتاج لبلطة كي نخرق واحدًا من هذه الجدران، فالجو غاية في الحرارة هنا».

لكن توم انفجر فيها قائلًا: «هلا تتوقفين عن الحديث عن الحر!». شككتُ أن غضبه ذلك سببه الموقف الذي وُضع فيه مع جاتسبي، لا تذمرها من الحر.

قال له جاتسبي: «لماذا لا تدعها وشأنها أيها الرياضي المخضرم، فأنت من أراد الذهاب إلى المدينة».

رمقه توم بنظرة قاسية، وقال له: «يا له من تعبير رائع ذلك الذي تقوله؛ الرياضي المخضرم، من أين أتيت بهذا الهراء؟».

قالت ديزي: «توقف يا توم، لو واصلت فظاظتك، فلن أبقى هنا لدقيقة أخرى».

فجأة ملأ الغرفة صوت معزوفة الزفاف، إذ كان هناك حفل زفاف يجري في الطابق الأسفل من الفندق، ثم أخذت جوردان تسرد قصة من الماضي محاولة إزالة التوتر الذي خيَّم علينا، وهكذا ابتعد حديثنا عن المواجهة التي جرت بين توم وجاتسبي، لكن توم ظل مغتاظًا، فحوَّل الحديث إلى سؤال جاتسبي عن ماضيه.

معزوفة الزفاف: هي قطعة موسيقية ألفت عام 1842 لأجل مسرحية شكسبير «حلم ليلة صيف». يشيع استخدام هذه القطعة بعد عقد القران مع مغادرة العروسين دار العبادة.

فقال له: «سمعت يا جاتسبي أنك خريج جامعة أوكسفورد».

أجابه جاتسبي بجمود: «ليس بالضبط»، وبدا عليه الضيق من تطفل توم.

- «لكنك قلت لبعض الناس إنك درست في أوكسفورد! ذلك يجعلك خريجًا في أوكسفورد».

قال جاتسبي: «قلت إنني درست فيها، لكنني لم أمكث بها إلا خمسة أشهر، فلا يمكن أن أسمي نفسي خريجًا في أوكسفورد».

أخذ توم يجول ببصره في الغرفة ليرى إذا ما كان قد بث فينا تشككه.

فقال جاتسبي مفسرًا: «المحاربون أمثالي مُنحوا الفرصة ليلتحقوا بأية جامعة عرفانًا بمجهودهم في الحرب، فاخترت أنا أوكسفورد». في تلك اللحظة وددت لو صفقت له، محييًا تصديه لتوم؛ إذ كان توم شديد الهجوم عليه يحاول إقناعنا بأنه محتال.

حاولت ديزي تغيير الموضوع، وصرف انتباه توم بأن تجعله يتجرع الشراب، لكنها أخطأت بأن قالت له إنه لن تبدو عليه الحماقة إذا تجرع ذلك الشراب البارد اللطيف. كنت أرى كم هو غاضب بمجرد النظر إلى وجهه.

انفجر توم غاضبًا، وقال: «أي نوع من الشقاق تريد إحداثه في زواجي يا جاتسبي؟».

نظرتُ إلى جاتسبي فوجدته واثقًا بنفسه، ويكاد يكون سعيدًا.

صاحت ديزي وقد أزعجها الجو العدائي: «لنعد كلنا إلى منازلنا».



وافقتها قائلًا: «فكرة سديدة».

لكن جاتسبي صاح في توم على حين غرة: «زوجتك لا تحبك، لم تحبك يومًا، أتفهم ما أقول، ما تزوجتك إلا لأنني رحلت لأشارك في الحرب».

نهضتُ أنا وجوردان كي نبتعد عن هذا المشهد الحادث أمام أعيننا، فلا يفترض بنا أن نشهد هذه المسرحية، إلا أن الرجلين أصرا على أن نبقى. وقف الرجلان متواجهين كما لو كانا طاووسين نافشي ريشهما، ثم بدأت مباراة شد الحبل العاطفية، وكان الحبل هو الحرب وديزي معًا، وظل كلا الرجلين يجذب ذلك الحبل تجاهه.

صاح جاتسبي: «لقد استمرت علاقتنا لخمسة أعوام».

حملق توم في ديزي التي بدت مصدومة، واقفة كأنها مغروسة في مكانها.

قال جاتسبي معترفًا: «صحيح أننا لم نرَ بعضنا طوال تلك الفترة، لكننا ظللنا على حبنا».

من هذا المشهد العاطفي الذي انفجر في غرفة الفندق علمنا أشياء قليلة. أولًا يرى جاتسبي أنه وديزي ظلا يحبان بعضهما منذ أن التقيا، كما أن جاتسبي يظن كذلك أن ديزي لم تتزوج

توم إلا لتعيش حياة الأثرياء، ولأنها ملَّت انتظار جاتسبي ليعود من الحرب. وكذلك أقر توم بأنه كانت له علاقات بنساء أخريات، لكنه قال إنه كان دائمًا يعود لديزي لأنه يحبها.

شعرتُ بالحرج لأنني شهدت هذه الاعترافات؛ لأنني لست جزءًا من هذه القصة، وليس لي الحق في أن أبقى هنا. كم ندمتُ على أنني علقتُ في هذه الورطة!

استمرت لعبة شد الحبل بين جاتسبي وتوم؛ فطلب كل منهما من ديزي أن تنفي حبها للآخر، وفي النهاية رضخت ديزي لضغط جاتسبي. قالت إنها لم تحب توم يومًا، لكنَّ كذبها كان واضحًا، وبالطبع لم يقبله توم. يا لديزي المسكينة! لقد أصابها الاضطراب الشديد.

صاحت في جاتسبي: «أحببته مرة، لكنني أحببتك أنت أيضًا».

بدا واضحًا على توم أنه يشعر بالتهديد من وجود جاتسبي، فوعد ديزي بأن يحسن معاملتها، لكنني رأيت ذلك لا يكفي، ناهيك عن كونه متأخرًا.

فجأة صاح جاتسبي في توم: «سوف تهجرك».

فصاح توم ناثرًا من فمه الرذاذ: «ماذا! تتركني؟ لأجل محتال مثلك؟ هراء». حدق جاتسبي وديزي في توم فأكمل قائلًا: «نعم، هذا صحيح، منذ رأيتك أول مرة علمت أن هناك أمرًا مريبًا بشأنك. لقد تقصيت عنك وعما تفعل يا جاتسبي، فما أنت إلا محتال».

تحرك جاتسبي من مكانه وكان يبدو عليه عدم الارتياح وقال: «ماذا تعني؟».

- «أعلــم كل شـــيء عـــن صفقاتك الاحتيالية، ورفاقك المحتالين. أعلم ذلك الرجل الذي سجن بسبب صفقاتك غير المشروعة! أعلم أنك جمعت ثروتك من تهريب الممنوعات من محل لآخر». فبدا على ديزي الرعب وهي تنقل بصرها من توم لجاتسبي، ثم إلى توم مرة أخرى.

التفت جاتسبي لديزي متوسلًا، وقال: «أستطيع أن أفسر الأمر، إن توم يلوي عنق الحقيقة، لست محتالًا».

رأيت ديزي تجاهد لتستوعب هذه المعلومات الجديدة، فقد كنت أعلم أنها ليست المرأة التي قد تترك حياتها الثرية لتعيش حياة غير قانونية مع محتال.

صاحت ديزي قائلة: «لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك».

هنا تملك توم زمام الأمور مرة أخرى، فطلب من ديزي أن تعود إلى المنزل مع جاتسبي، لكنني وجدت الأمر غريبًا أن يأمر زوجته بأن تعود إلى المنزل مع الرجل الذي تحبه، لكن توم كان واثقًا بأن ذلك الهـــراء المتعلق بجاتسبي قد انتهى بعد أن فضح احتياله.



لكن ديزي انصرفت بالفعل مع جاتسبي، وتركانا في غرفة الفندق.

الفصل العاشر

في طريق عودتنا، أنا وتوم وجوردان، إلى المنزل رأينا تجمهرًا خارج محل صيانة السيارات التي تزودنا فيها بالوقود قبل ذلك؛ فتمهلنا وأوقفنا السيارة هناك.

هناك كان الناس متجمهرين حول باب المحطة، فتناهت إلى مسامعي أصوات العويل القادمة من الداخل، فلا بد أن أمرًا مريعًا قد حدث.

ترجل توم من السيارة، وغاب وسط الحشد، ثم أخذ يدفع الناس حوله متقدمًا، حتى رأى أن ميرتل تعرضت لحادث. حادث، لم تنج منه، فهناك رقد جسدها على الطاولة وقد فارقته الحياة.

صاح توم: «ماذا حدث؟».

ما حدث أن سيارة صفراء اللون صدمتها وهربت، ولم يتوقف سائقها. والآن أتى رجل الشرطة ليسأل الشهود عن تفاصيل ما جرى.

صرخ ويلسون في توم: «كانت السيارة التي كنت تقودها».

جذب توم زوج ميرتل من كتفيه، وقال له: «تلك السيارة الصفراء التي كنت أقودها قبل قليل ليست سيارتي، لقد استعرتها، أتفهم؟».

ظل توم يردد أن السيارة الصفراء ليست سيارته، خاصة أنه قبل ذلك كان يتظاهر أنه يملكها عندما عرض بيعها لويلسون.



قال رجل الشرطة مستجوبًا توم حول سيارته: «ما الأمر؟».

أخبرتُ رجل الشرطة أننا أتينا لتونا من نيويورك، وأكد كلامي رجل كان يقود سيارته خلفنا.

قال لي توم: «لنذهب من هنا».

ركبنا السيارة جميعًا، وتحركنا بسرعة إلى أن توارينا عن أنظار الجميع، ثم ضغط توم دواسة الوقود بقوة مسرعًا إلى المنزل.

لم أفطن إلى أن جاتسبي هو الذي صدم ميرتل بالسيارة إلا بعد حين. جاتسبي هو الذي صدمها ولم يقف، كم أفزعتني الفكرة.

قاد توم السيارة مباشرة إلى منزل ديزي في إيست إيج، وعندما توقفنا بالسيارة طلبت مني جوردان أن أدلف إلى المنزل معهما، لكنني كنت اكتفيت منهم جميعًا، وأردت أن أنأى بنفسي عن هذه المسرحية، ولما فكرت في نتيجة هذا اليوم الكارثية، وما حل بتلك السيدة التي فقدت حياتها، أصابني الغثيان.

سمعت صوت الخادم يطلب لي سيارة أجرة عن طريق الهاتف، فمشيت إلى مدخل المنزل لأنتظرها، لكنني لم أكد أصل حتى سمعت صوت جاتسبي يناديني خارجًا من بين الأشجار.

سألني: «هل ماتت؟».

أجبته مصدومًا من سؤاله: «نعم».

قال وقد صدمه قولي: «ذلك ما ظننتُ، ذلك ما أخبرتُ به ديزي، حاولت أن أمسك بعجلة القيادة، كانت ديزي مَن تقود، لكنني بالطبع سأقول إنني كنت من أقود».

أنصتُّ لجاتسبي مصدومًا وهو يخبرني بما حدث، فقد كانت ديزي مضطربة بعدما حدث، فأرادت أن تقود السيارة لتهدئ من روعها. عندما رأت ميرتل السيارة الصفراء هرعت إلى الطريق، ظانة أنه توم قد عاد لأجلها. لكن كانت هناك سيارة أخرى قادمة من الجهة المقابلة، وقد حدث الأمر بسرعة.



بعد أن صدمت ديزي ميرتل أسرعت بالسيارة. قال جاتسبي إنها لم تتوقف؛ لذلك فقد جذب هو مكبح الطوارئ، ونقلها إلى مقعده ليتولى هو القيادة. أخفى السيارة في المرأب، والآن ينتظر ديزي لتخرج للقائه، وتهجر توم.

بدأت أفكر أن توم لو علم أن ديزي هي التي كانت تقود السيارة، لظن أنها كانت تعرف أن ميرتل خليلته فصدمتها عن عمد. انسللتُ عائدًا للمشي حول المنزل كي أراها، وأطمئن عليها، لكنني عندما نظرت من خلال النافذة رأيت ديزي وتوم جالسين في المطبخ يتحدثان. كان توم يحيط يد ديزي بيده، وبدا من الواضح أنهما يحاولان إصلاح ما بينهما.

هكذا انسللت مرة أخرى لأقول لجاتسبي إن المنزل هادئ، وديزي على ما يرام. طلبت منه أن يعود إلى ويست إيج معي لكنه رفض، وأصر على أن ينتظر ديزي. كنت أعلم أنه لو رأى ما رأيتُ لأدرك ألا جدوى من بقائه.



عندما وصلت سيارة الأجرة التي طُلبت لأجلي، عدت إلى المنزل، تاركًا جاتسبي وحيدًا في مدخل بيت توم وديزي.

الفصل الحادي عشر

لم أنم جيدًا تلك الليلة؛ إذ أخذتُ أتقلب في فراشي، لكنني عندما سمعت صوت سيارة تتوقف أمام مدخل بيت جاتسبي قفزت ناهضًا من سريري.



ارتديت ثيابي، وذهبت لأتأكد من أنه على ما يرام.

هناك وجدته مائلًا على طاولة البهو والأبواب مفتوحة على مصاريعها، وبدا في حالة يرثى لها. فحاولت إقناعه بأن يغادر البلدة لبعض الوقت.

قال لي جاتسبي: «فلتغادر الآن أيها الرياضي المخضرم»، فلم يكن ينوي الرحيل إلا بعد أن يعلم ما انتوته ديزي.

جلسنا في منزله نتكلم، حتى أشرقت الشمس.

قال جاتسبي مصرًّا: «إنها لا تحب توم، لقد ارتبكت عندما كنا في الفندق».

لم يقنعني كلامه، صحيح أن ديزي كانت حزينة عندما قابلتها أول مرة؛ حيث كانت تتوق إلى المرح في حياتها، وبالقطع منحها جاتسبي هذا المرح، لكنني لم أكن واثقًا بأنها لا تزال تحبه تمامًا كما كانت قبل سنين.

قال جاتسبي: «لطالما سألتُ نفسي أيها الرياضي المخضرم عما كان ليحدث لو لم أذهب للحرب؛ فلقد ظللتُ أحلم بديزي كل ليلة منذ أن رجعت، وما زلت أفعل، وسأظل أفعل إلى أن تترك توم لأجلي».

بدا لي ذلك الرجل المسكين واهمًا، فلا أظن ديزي ستترك توم وتهجر الحياة التي بنياها معًا.

حان وقت ذهابي للعمل، ولسوف يقضي جاتسبي يومه في مسبحه.

بعدها عرفتُ أنه في أثناء وجودي في العمل شرع زوج ميرتل يبحث عن قاطن للمنطقة يملك سيارة صفراء، وكان موقنًا من أن مالك تلك السيارة الذي صدم ميرتل هو خليلها السري. كان ويلسون رجلًا سيطر عليه الغضب والحزن، ولن يتوقف قبل أن يجد من يبحث عنه.

أخذه سعيه إلى ويست إيج، وما إن وصل إلى القرية حتى عرف اسم جاتسبي. بعدها عُثر على جاتسبي في مسبحه، وقد فارق الحياة، لقد عَثر عليه ويلسون أخيرًا.

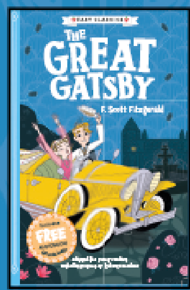
حتى بعد مضي عامين على ذلك، ما زلت أذكر ذلك اليوم. أخذتُ أفتش عن عائلة جاتسبي ورفاقه كي أبلغهم ذلك الخبر الحزين. ويوم الجنازة أمطرت السماء، تلك الجنازة التي

حضرتها مع والد جاتسبي، وضيف واحد فقط من بين مئات البشر الذين كانوا يحضرون حفلاته، فحتى ديزي لم تحضر، ولم ترسل رسالة رثاء أو حتى بعض الزهور.

رغم كل ما امتلك، وكل ما نال من مكانة، لم ينل جاتسبي الشيء الوحيد الذي أراده بحق... ديزي.



الغلاف الخلفي



قلت له: ''هوِّن عليك جاتسبي. فليس بوسعك إعادة الماضي مرة أخرى"

أجابني جاتسبي: '' بالطبع يمكنني ذلك. وسوف ترى".

انتقل نيك كاراواي إلى نيو يورك لبدء حياة جديدة. وكان جاره الغامض جاتسبي، والذي يبدو أنه يرغب في امتلاك كل شيء، ولكن أهم ما كان يرغب في استعادته هو حبه الضائع.

تعيش ديزي حياة رائعة، ولكن تُرى هل سترغب في هجر كل ذلك والعودة إلى جاتسبي؟



لشراء النسخة الإلكترونية

قارئ جرير
JARIR READER

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore

Arabic edition published by Jarir Bookstore

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
www.jarir.com

Adapted by: Lynne Wilson-Bailey
Licensor Sweet Cherry Publishing United Kingdom [2022]

ISBN 628-1072-14-470-8
6 281072 144708
282209011

1. الغلاف
2. الغلاف الأمامي
3. حقوق الطبع والنشر
4. الشخصيات
5. الفصل الأول
6. الفصل الثاني
7. الفصل الثالث
8. الفصل الرابع
9. الفصل الخامس
10. الفصل السادس
11. الفصل السابع
12. الفصل الثامن
13. الفصل التاسع
14. الفصل العاشر
15. الفصل الحادي عشر
16. الغلاف الخلفي